

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير:

إذا وجد الظلم وجد الخوف، وإذا وجد الخوف وجد الملق والنفاق، لأن الإنسان حينئذ يحاول أن يتقي المظالم، وأن يبتعد عن إثارة الظالمين، فهو يغض البصر عما يجد من سيئات، بل يحاول أن يسوغها ليرضى أصحابها، ثم يحاول أن يخلق لهم من الحسنات ما لم يفعلوه، ويسند إليهم من الحمد والثناء ما لم يستحقوه.

ومن هنا نجد الطغاة والظالمين يحيط بهم عادة أهل النفاق والتزلف، وينصرف عنهم - أو لا يروج لديهم - أصحاب الخلق القويم، الذين يقولون الحق، ويخلصون النصح، ولا يخافون في لومة لائم، وبذلك تفسد أمورهم، وأمور الأمة بهم، وقديماً قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين. إنه قد أحاط بك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه؛ فإنهم لا يألون الأمانة تضييعاً، ولا يألون الأمة كسفاً ولا خسفاً، وأنت مسئول عما اجتموا، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس عند الله غبناً؛ من باع آخرته بدنياه غيره!. هذا شأن الطغاة والمتجبرين، والملوك العتاة الظالمين؛ يعيش النفاق في كنفهم آمناً مطمئناً، ويزداد كل يوم ترسحاً وثبتاً.

أما إذا وجدت الحرية، ووجد العدل، وكان الحكم صالحاً؛ فإن النفاق ينحسر حينئذ ظله، ويبطل كيده وسحره، ويندرئ عن المجتمع فساده وشره، ويخلو وجه الحاكم العادل لأصحاب المبادئ القويمة، والأخلاق الكريمة؛ ممن يعملون